

القراءة اليومية

الأسبوع ٤ إعلان الله الثالوث وتدبيره

الأسبوع- ٤ اليوم-٥

قراءة الكتاب المقدس

يُوحَنَّا ١٤: ١ وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا.

كُولُوسِّي ٩: ٢ فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلءِ اللَّاهُوتِ جَسَدِيًّا.

يُوحَنَّا ١٠: ٢٥، ٣٠ أَجَابَهُمْ يَسُوعُ... أَنَا وَالْآبُ وَاحِدٌ.

من الآب

الله الآب هو المصدر الكوني لكل شيء. وهو لا يُرى ولا يُدنى منه. فكيف يتسنى لله الآب الساكن في نور لا يُدنى منه (تيموثاوس الأولى ١٦: ٦) أن يكون فينا؟ وكيف نستطيع أن نرى الآب الذي لا يُرى؟ لو كان الله أباً فحسب، لما أمكن الوصول إليه ولما أمكن أن يحل في الإنسان. لكنه بواسطة الترتيب الإلهي لتدبيره جعل ذاته في ابنه، الأقنوم الثاني للثالوث الأقدس، كي يجعل ذاته في متناول الإنسان. فكل ملء الآب حالٌ في الابن (كولوسي ١: ١٩؛ ٩: ٢) ويُعبّر عنه من خلال الابن (يوحنا ١: ١٨). فالآب، كالمصدر الذي لا ينضب لكل شيء، حالٌ ومَتَضَمَّنٌ embodied في الابن. وهكذا، فالله غير المُدرك يُعبّر عنه في المسيح، كلمة الله (يوحنا ١: ١)؛ والله غير المنظور يَظْهَرُ في المسيح، صورة الله (كولوسي ١: ١٥). ومن ثم، فالابن والآب واحد (يوحنا ١٠: ٣٠)، حتى أن الابن يُدعى الآب (أشعيا ٩: ٦).

في السابق استحال على الإنسان أن يتصل بالآب. فلقد كان إلهاً حصراً وكانت طبيعته إلهية حصراً. ولم يكن في.

الآب ما يسد الهوة بين الله والإنسان. إلا أن الآب ليس حالاً في الابن فحسب، لكنه تجسد في الطبيعة البشرية أيضاً. لقد سُرَّ الآب أن يضم ألوهيته ذاتها إلى البشرية في الابن. ومن خلال تجسد الابن، صار الآب الذي لا يُدنى منه في متناول الإنسان. وبذلك يستطيع الإنسان أن يرى الآب، ويلمس الآب، وتكون له شركة مع الآب من خلال الابن.

ونستطيع توضيح هذه العلاقة بغمس منديل أبيض في صباغ أزرق. إذ يمكن تشبيه ألوهية الآب أصلاً بالمنديل الأبيض. وهذا المنديل الأبيض، وقد غُمِسَ في صباغ أزرق، يمثّل الآب في الابن وقد تجسد في البشرية. فالقطعة البيضاء صارت الآن زرقاء. وكما أضيف اللون الأزرق إلى المنديل، هكذا أضيفت الطبيعة البشرية إلى الطبيعة الإلهية، والطبيعتان اللتان كانتا منفصلتين قبلاً أصبحتا واحداً. إذاً، فالخطوة الأولى لحلول الله في الإنسان هي من خلال تضمينه لذاته في الابن وتجسده في الابن كإنسان — فولد ذاته هكذا في الإنسان.

في الابن

الخطوة الثانية لحلول الله في الإنسان هي من خلال ابن الله، الأقنوم الثاني للثالوث الأقدس. ولكي نفهم المرحلة الثانية من تدبير الله، علينا أن نعرف ماهية المسيح. ما هي العناصر التي تؤلف المسيح؟ وما هي المكونات التي تجتمع معاً لتكوّن المسيح؟

هناك سبعة عناصر أساسية تؤلف هذا الأقنوم العجيب، ستة منها أُضيفت خلال تاريخه. أولاً، المسيح هو التضمين الإلهي لله "the divine embodiment of God". فالعنصر الأول في المسيح هو جوهر الله وطبيعته الإلهية.

والعنصر الثاني هو تجسده، أي امتزاج طبيعته الإلهية بالطبيعة البشرية. فمن خلال تجسده، جلب الله إلى الإنسان ومزج جوهر الله الإلهي بالبشرية. ففي المسيح لا يوجد الله فحسب، بل الإنسان كذلك.

والعنصر الثالث الذي أُضيف لطبيعته الإلهية والبشرية كان عيشه البشري. فقد عاش هذا الإله الإنسان المجيد على الأرض مدة ثلاث وثلاثين ونصف السنة واختبر كل الأمور العمومية والعادية التي تؤلف الحياة البشرية اليومية. فإنجيل يوحنا، الذي يؤكد على أن المسيح هو ابن الله، يخبرنا كذلك أنه عانى التعب والجوع والعطش وأنه بكى. وكانت آلامه البشرية جزءاً من حياته اليومية أيضاً، والتي شملت الكثير من الضيقات والمشاكل والمحن والتجارب والاضطهادات الأرضية.

واختباره للموت هو العنصر الرابع. لقد نزل إلى الموت. ولكنه لم يدخل الموت فحسب، بل اجتاز الموت. ونَجَمَ عن ذلك موت شديد الفعالية. فموت آدم رهيب ومشوش، أما موت المسيح فعجيب وفعال. لقد جعلنا موت آدم عبيدًا للموت، ولكن موت المسيح حرّرنا من الموت. ومع أن سقوط آدم.

أدخل فينا عناصر شريرة كثيرة، فإن موت المسيح الفعال هو القوة القاتلة في داخلنا لتميت كل عناصر طبيعة آدم.

وعليه، ففي المسيح توجد الطبيعة الإلهية، والطبيعة البشرية، والحياة البشرية اليومية بآلامها، وكذلك فعالية موته. ولكن هناك ثلاثة عناصر أخرى في المسيح. فالعنصر الخامس هو قيامته. بعد قيامته، لم يخلع المسيح عنه بشريته ليكون إلهاً فحسب. فالمسيح لا يزال إنساناً! وكأنسان فهو يملك عنصر حياة القيامة الإضافي ممتزجاً ببشريته.

والعنصر السادس في المسيح هو صعوده. فبصعوده إلى السموات سما على جميع الأعداء والإمارات والقوى والسيادات والسلطين. وهي جميعها تحت قدميه. وهكذا، فقد امتزجت به قوة صعوده الفائقة.

وأخيراً، فالعنصر السابع في المسيح هو جلوسه على العرش. لقد تمجّد المسيح، الإنسان ذو الطبيعة الإلهية، في السماء الثالثة كرأس مرفع للكون كله. وهو في السماويات رب الأرباب وملك الملوك.